

نفحات القرآن

[89] تمهيد : (الإدراكات العقلية) – كما نعلم – تشكّل جزءاً من المضمون الروحي لدى الإنسان ، أي أنّ الإنسان لا يصل إلى كلّ شيء عن طريق الدليل العقلي ، بل إنّ المتطلّبات والمكتسبات الفطرية الغريزية تشكّل جزءاً مهمّاً من المحتوى الروحي فيه ، حتّى أنّ الأساس في الكثير من الأدلّة العقلية قائم على هذه المكتسبات الفطرية ، في حين تنشأ المتطلّبات والمكتسبات في الحيوانات عن طريق الغريزة فقط . وعليه فإنّ الذين قاموا بتحديد الإنسان بالبعد العقلي لم يعرفوا تمام الأبعاد الوجودية للإنسان في الحقيقة . ومن المتّفق عليه أنّ طريق الباطن طريق مهمّ في مسألة (معرفة الله) التي لها طرق لا تحصى ، والإنسان هنا يسلك أقصر الطرق ، فبدلاً من (المعرفة) يصل إلى (الوجدان) ، ومن (التفكير) إلى (الرؤية) ، بدلاً من إعداد (المقدّسات) يصل إلى ذيلها . إنّّه طريق عظيم ، مثير ومريح . وقد اعتمدت آيات قرآنية عديدة على هذا المعنى وجاءت بتعابير جميلة . بعد هذا التمهيد نصغي خاشعين إلى الآيات الآتية : 1 – (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سورة الروم – 30 . 2 – (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ) سورة الروم – 33 . 3 – (وَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا أَنْ يُخْلَصُوا مِنْهُ لَعَلَّ الدِّينَ فَلَا مَسَّ لَنَا مِنْهُ إِذَا هُمْ بِالْبَرِّ إِذَا هُمْ)